الآثار المطوية (تابع)

الجزء الثاني

بقلم
الاب انطونيوس شبلي اللبناني

تعريف «بالخزانة النخلية»

قال الفيكونت طرّازي في كتابه «خزائن الكتب العربية في الخافقين» تحت رقم ١٧ من الفصل الاول من الباب الخامس من المجلد الثاني (ص: ٤٢٧ — ٤٢٨):

«أنشأ رشيد بك نخله سنة ١٩٠٦ في «الباروك» مسقط رأسه خزانة تشتمل على بضعة آلاف من الكتب العربية قديمها وحديثها، وهي على اختلاف مواضيعها تغلب فيها كتب اللغة والادب والتاريخ والحقوق وغيرها. وبانتقاله الى بيروت بعد الحرب العظمى (١٩١٤ — ١٩١٨) نقل اليها مكتبته التي تبنّاها نجلهُ الاستاذ أمين بك نخله وزاد عليها حتى أصبحت من أهمّ المكتبات الخاصة.

«وتتضمّن هذه الخزانة بعض مخطوطات نادرة نذكر منها كتاب «مجمع الاحزان». وهي قصائد عامّية نُظمت في رثاء فخر الدين المعني الثاني أمير لبنان المتوفى سنة ١٦٣٥ للميلاد.»

قيليب دي طرّازي

نسخة المطالع النصرية

كتب محشي القاموس المحيط العلّامة نصر الهوريني في آخر هـذه النسخة بخط يده : « طالعتها واصلح تحريفاتها بقلمه كاتبه نصر الهوريني في سنة ١٢٧٦ اصلح الله حاله » . والكتاب مطبوع سنة ١٢٧٥ في بولاق .

ومن اصلاحاتـه في هامش صفحة ٢٠ يعلّق على قوله المطبوع : « وهذه امثلة للمضموم ما قبلها — يعني ما قبل الهمزة — وهي مكسورة فتُكتب فيها بصورة الياء اعتبارًا بحركتها على مذهب سيبويه في التسهيل ، واما على مذهب تلميذه ابي سعيد الاخفش فتُكتب واوًا في كل ما تقدم حتى في سُئل اعتبارًا عنده بحركة ما قبلها على طريقته في الابدال . يقول الفقير » وكأن الكتّاب اتّبعوا مذهب سيبويه في التي ليس بعدها ياء » انتهى المطبوع . قال في التعليق : « واتّبعوا الاخفش في التي بعدها ياء . »

ومنها ما كتبه في هامش صفحة ١٥٢ يعلّق على قوله المطبوع : « ألفات القرآن ممدودة ٤٠٣٠٠ والواوات ٦٠٠٠ والياءات ٩٩٠ . فكتب في الهامش : « الذي في الحال . الالف ١٨٧٤٠ والواو ٢٥٥٠٦ والياء ٢٥٧١٧ . »

مجموع الاحزان

في رثاء الامير فخر الدين المعني الثاني

وهو المخطوط الذي ذكره الفيكونت طرّازي في كتابه « خزائن الكتب العربية في الخافقين » (٢ : ٤٢٧ — ٤٢٨) في اثناء كلامه على « الخزانة النخلية » كما رأى القارئ في مستهل هذا المقال . و« المجموع » قصائد عامّية في رثاء الامير فخر الدين المعنيّ الكبير المتوفى سنة ١٦٣٣ لم يذكر فيه اسماء قائليها ولكنها على الجملة من طبقة جيّدة من زجلنا اللبناني القديم .

وهذا مطلع القصيدة الاولى من « المجموع » ، وهي تحت عنوان « مطلوع نوّاحي » :

ايدي بيشرح الاحزان عمّا هو توقع وكان واكتب من قلب حزنان
اشرح لكم يا اخوان

مخطوطة للشيخ سعيد الخوري الشرتوني

صاحب « اقرب الموارد » بخط يده

فيها ١ً — « عمل المناسخات بالجدول » للعلّامة ابن الهائم . ٢ً — « مجموع فوائد نحوية وصرفية متخذة من أجلّ كتب القوم » . ٣ً — قصيدة عنوانها « الويل » وهي قصيدة : « دع مجلس القيد الاوانس » العلّامة الشيخ ابرهيم اليازجي الشهيرة . وقد كتب الشيخ سعيد في آخرها : « هـذه القصيدة قد ظهرت سنة ١٨٨١ وعنوانها الويل وهذه اللفظة مكتوبة بين سيفين هكذا : (الويل) » ممّا يدلّ ان الشرتوني قد نقل عن النسخة التي كتبها او طبعها يومئذٍ الشيخ ابرهيم . وليس في هذه القصيدة البيت المشهور :

والخيرُ كلُّ الخير في هدم الجوامع والكنائس

وجاء في آخر هذه المخطوطة ما حرفه :

« علقه بيده الفانية سعيد بن عبده بن خليل بن الياس بن يوسف بن الخوري شاهين الرامي من قرية شرتون على طبق النسخة الموجودة في مكتبة الشيخ عبد الغني الميداني في محروسة دمشق وابتدأت بنسخه في الشام وانهيته في بيروت فكان صادقاً بي قول الشاعر :

فيوماً بجزوى ويوماً بالعقيق وبالـــــمُذيب يوماً ويوماً بالخُليصاء

فقلت حينئذٍ مفرداً :

تذكرتُ لما ان كتبتُ بأنني ـاموت ويبقى الخطُّ فانهمرَ الدمعُ »

ولما كانت هذه القصيدة « الويل » لم تنشر قبل اليوم لعدم وصول الايدي اليها ، وكان كثيرٌ من الناس يتشوّقون الى نصّها الصحيح فقد رأينا ان ننشرها حفظاً لهذا الاثر اليازجي الفريد من الضياع ، وتبرئةً لذكراه مما دُسَّ في القصيدة من أبيات لا وجود لها في الاصل ، وعدد ابياتها ستُّون بيتاً . وهذا هو الاصل بحرفه عن المخطوطة المذكورة (صفحة ٤٣) :

دعْ مجلس القيد الاوانسْ وهوى لواحظها النواعسْ
واسلُ الكؤوس يديرها رشأٌ كغصن البان مائس

ودع التنعّمَ بالمطاعم والمشـارب والمـلابس
اني النعيم لمن يبيت على م بساط الذلّ جالس
ولمن تراهُ بائساً ابدًا لذيل الترك بائس
ولمن أزمّتهُ بكف عـبراهُ يُظلم وهو آنس
ولمن غدا في الرقّ ليـس يفوته إلا المناخس
ولمن تُباعُ حقوقه ودماؤه بيعَ الحمائس
ولمن يرى اوطانـه خرباً واجلالًا دوارس
كُسيت شحوب الثاكلا تِ وكنّ قبلًا كالعرائس
عج بي فديتك نادباً ما بين ارسمها الطوامس
واستنطق الآثار عمّا كان في تلك البـابس
من عزّةٍ كانت تذلُّ لها الجبابرةُ الاشاوس
وكتائبٍ كانت تهـا بُ لقاء سطوتها المتارس
ومعاقلٍ كانت تُعزّزُ بالطـلائع والمحـارس
ومبـادئ غنّاء قيـد كانت تحفُّ بها الفرادس
ابن المتـاجرُ والصنا ئعُ والمكاتبُ والمدارس
بل ابن هاتيك المرو جُ بها المزارعُ والمغارس
بل ابن هاتيك الالو فُ بها فسيحُ البرّ آنسُ
هلكوا فليت ترى سوى عِبرٍ تثورُ بها الهواجس
بيدٌ صوامت ليس يُسـمعُ في مداها صوتُ نابس
إلا رياحَ الجور تكـسيحٌ وجهها كسح المكانس
ابيتِ خرائبٍ لا تُرى إلا بابجيار نواكس
ضحكت زماناً ثم عا دت وهي كالحةٌ عوابس
غضبت على الانسان واتخـذت عليها الوحش حارس
فاذا اتاها الانسُ را حَ يدوسها دوسَ المخالس
هذي منازلُ من مضوا من قومنا الصيد القناعس
دُرست كما دُرسوا وقد ذهب النفيس مع النافس
ماذا نؤمّلُ بعـدهم إلا مقارعة الفوارس

فاليكمُ يا قومُ واطرحـــوا المدالس والموالس
وتشبهوا بفعال غيركمُ م من القوم الاحامس
بعصائب انفوا فجا دوا بالنفوس وبالنفائس
هبَّت طلائعهم يلـــيها كلُّ صنديدٍ ممارس
تركوا جموع الترك تعصـــفُ فوقها النكب الدوامس
ملأوا البطاح بهم فدا س على الجماجم كل دائس
فخذوا لانفسكم مثا ل اولئك القوم المداعس
فالترك قومٌ لا يفر زُ لديهم إلا المشاكس
أوَ لستمُ العرب الكرا م ومن همُ الشمُ المعاطس
فاستوقدوا لقتالهم ناراً تروعُ كلَّ قابس
وعليهم اتحدوا فكلكمُ لكلكمُ مجـــــــانس
يمشون بين ظهوركم تحت الاطالس والطيالس
دبت عقاربهم اليكمُ بالمفاسد والدسائس
في كل يوم بينكم يصلي التعصبُ حرب داحس
يلقون بينكمُ التبا م غضَّ والعداوةَ والوساوس
نثروا اتحادكمُ كما نُثرت من النخل الكسابس
ساد الفسادُ بهم فسا م دَّ الترك فيه بلا معاكس
قوم لقد حكموا بكم حكمَ الجوارح بالفرائس
وعدت عوادي الغدر تصرفكم باتياب نواحس
كم تأملون صلاحهم ولهم فساد الطبع ماتس
وينركم برقُ المنى جهلاً وليلُ اليأس دامس
أوَ ما ترون الحكم في ايدي المصادر والماكس
وعلى الرشى والزور قد شادوا المحاكم والمجالس
والحق اصبح عند من أنفَ الخلاعة والخلابس
عنَّت قبائحهم فأمســـت لا تحيقُ بها الفهارس
نارٌ بها طاب التبسُّـــمُ للوغى والوقتُ دامس
وحلا بها بذل الدما ء فسفكها للجود حابس

برح الخفاء ومن يعش يرَ ما تشيبُ له القوانس

وفي الصفحات الاخيرة من هذا المخطوط مقاطع وتواريخ شعرية ، من نظم الشيخ الشرتوني ، ومذكرات خاصة به .

ومن تلك التواريخ الشعرية هذا التاريخ لوفاة الشيخ ماضي دميان المعوشي سلف فضول البستاني شقيق المطران بطرس الشهير :

دعاه الموت عن كثب فلبّى وسار الى حماه بلا اعتراض
ولو سُئل الملائك عنه أرّخ لقيل لجنّة الفردوس ماضي

وهو محفور في بلاطة كبيرة فوق الضريح الكبير المقام للشيخ ماضي في مجدل معوش ، تحت السنديانة الدهريّة ، المشهورة في تلك القرية ، عند آثار دار البطريركية المارونية وكنيستها ، التي شادها في سنة ١٦٠٩ المثلث الرحمات البطريرك يوحنا مخلوف ، وجدّدها المثلث الرحمة البطريرك اسطفان الدويهي[1].

والشيخ ماضي كان في عصره رجل الوجاهة والثروة في مقاطعة المرقوب الشمالي من الشوف . أسّس بالقرب من داره في مجدل معوش معملاً للحرير ، لا تزال آثاره باقية ، واشترى فيها له ولاخوته سراي الامير عباس شهاب المشهورة ، ولا تزال مسكناً لابنائهم واحفادهم الى اليوم .

وهو والد المرحوم سليمان الذي كانت نسخة « ديوان نقولا الترك » ، التي طبعها الاستاذ فؤاد افرام البستاني سنة ١٩٤٩ ، من جملة ذخائر مكتبته في سنة ١٨٨٤ . وقد ورد ذكر سليمان في الصفحة « يب » من مقدمة النسخة المطبوعة . وسليمان هو الابن الثاني للشيخ ماضي أخوه الاكبر قبلان ، واخوه الاصغر نعمان . والثلاثة من تلامذة نسيبهم الشيخ عبدالله البستاني إمام اللغة في وقته ، في مدرسة الحكمة ، وقد هاجر الثلاثة الى البرازيل وتوفي منهم قبلان

---

١) انظر الفصل الممتع المفصّل الذي كتبه الاستاذ أمين بك نخله في مجلة المشرق (١٩٦٥ : من صفحة ٥٦ الى صفحة ٧٣) على طي بساط الاسلام في مجدل معوش سنة ١٦٠٩ وتزوج المسلمين منها ، وشراء النصارى لها ، وتزول البطريرك يوحنا مخلوف فيها ، وعماره للدار البطريركية وللكنيسة التابعة لها .

وهو السياسي الخطيب المشهور ، الذي لعب دورًا سياسياً في البلاد البرازيلية ، وانتخبه المجمع العلمي فيها عضوًا برتبة «كورونيل» الرفيعة ..

وهؤلاء الاخوة الثلاثة هم اخوال الاستاذ أمين بك نخله ، صاحب هذه «الخزانة» . وهكذا ترى انه ، حفظه الله ، يرجع بعرق متين الى القلم والسياسة والزعامة في قومه ، من كل جهة .

والكورونيل قبلان هو الذي رثاه فقيد لبنان رشيد بك نخله بقصيدته العصماء التي اولها :

وحقك يا سرو البرازيل لا تلم مع الظل الا عند قبر غريب
جعلنا التحايا خلفه وأمامه رياحين والاشواق نفحة طيب

الاعداد الرضية في المسائل الفرضية

للبطريرك العلامة مكسيموس مظلوم الحلبي

عدد صفحاته ٧٥ صفحة بقطع الثمن من خط السيد غريغوريوس عطا رئيس اساقفة حمص وحماه للروم الكاثوليك جمع فيها اصلاحات طبعتي هذا الكتاب المطبوع اولًا في القسطنطينية سنة ١٨٤٠ في عهد مؤلفه ، والمطبوع ثانيًا في المطبعة العمومية في بيروت سنة ١٨٦٣ .

مكاتيب ارملة الامير بشير الشهابي الكبير

الى عباس بك نخله

من مجموع الرسائل التي بعثت بها «الست» حسن جهان ارملة الامير بشير الكبير الى عباس بك نخله احد اجداد آل نخله ، منها هذه الرسالة التي ننقلها بحروفها . وهي تدلُّ على ان عباس بك الذي كان والده فارس بلكباشيًا قبله في عهد الامير قد تربّى في حضنه . وهذه هي الرسالة :

جناب الاجل المحترم دام بقاه ،

غب افتقاد خاطركم والاستفحاص عن كمال اعتدالكم ان شاء الله تكونوا بتمام التوفيق . انه بابرك آن ورد تحريركم جنابكم وتلوناه وحمدناه تعالى حيث اتيانا عن صحتكم وجميعا افتقوه بلسان محبنا الشيخ خليل ايليا فهمناه ايضاً

ونحن بكل الاحوال نأخذ كلامكم حجة ونحن اسنا مغيرين بقولنا اذا مشيت الشروط بموجب طلبنا كوننا لا نعرف تمشيتها الا من جنابكم وكما يتأكد لكم من ضميركم اننا على القرب والبعد متشكرين من حسن مزاياكم واجتهادكم بما به استمالتنا كوننا محققين حفظ جنابكم لحقوق تربية المرحوم وبناء على هذا يكون ايثاقنا بكم كلي . هذا مما اقتضى ترقيمه راجين على الدوام ورود التطمينات عن صحتكم ودمتم ، ٢٥ ك٢ سنة ٧٣ .

محبه مخلصه

(عن المتم) حسن جهان شهاب

٢

مطبوعات الحكومة اللبنانية

في صدر عهد المتصرفين

ومما يوجد في المكتبة من النفائس النادرة مجموعة مطبوعات الحكومة اللبنانية لمدارسها الرسمية وذلك سنة ١٨٧٣ وهي مطبوعة في بيت الدين بالمطبعة اللبنانية . ومن تلك الكتب كتاب الفرائض السنية في ايضاح الاجرومية تأليف « جرجس صفا ابي عكر » ومختصر تاريخ الدولة العثمانية ترجمه عن التركية « ابراهيم اديب مترجم قلم التركي في متصرفية لبنان » وكتاب علم الحساب تأليف منصور باحوط .

مخطوطة مختصر تاريخ لبنان

للشماس الميطوريني

وهي منسوخة سنة ٨٥٥ بقلم « جرجس صعب من قرية المطلقة من معاملة المروج » (كذا) بخط نسخي جيد .

وفيها «تاريخ اصل طوايف مثل امرا ومشايخ وغيرهم» . وهو في هذه النسخة من الصفحة ٣٦ الى الصفحة ٥٩ .

وفيها ايضاً «رسالة المعلم يوسف مارون الدويهي» التاريخية المشهورة . وهي في النسخة من الصفحة ٨٧ الى الصفحة ١٠٥ .

الكواكب السنية بشرح القصيدة المقرية

وهو مخطوط من تأليف الشيخ احمد الادهمي الذي تجد ترجمته في الصفحة ١٦٩ من الجزء الاول من «سلك الدرر» للمرادي.

وقد ذكر العلّامة الاب شيخو في صفحة ٤٩٩ من السنة ٢٣ (١٩٢٥) من مجلّة «المشرق» ما يأتي:

«وجاء في مخطوط آخر وهو كتاب الكواكب السنيّة في شرح القصيدة المقريّة للأدهمي — Mss de Paris 3245, FF. — » اي ان من هذا الكتاب نسخة في مكتبة باريس الاهلية تحت العدد المذكور.

وقد ذكر هذا الكتاب بهذا الاسم في الصفحة ٣١١ من السنة السابعة (١٩٢٧) من مجلّة المجمع العلمي العربي، وذلك في مقالة للعلّامة الشيخ المغربي عن رحلة للادهمي المذكور عنوانها: رحلة الى حلب والشام في سنة ١٧٣٢ مسيحية (١١٥٠) هجرية.

ومن نفائس المعلومات الواردة في تضاعيف هذا الكتاب ما جاء عن الأبدال في لبنان. قال في صفحة ٢٩٣و٢٩٤ ما حرفه:

«وفي حديث احمد الأبدال اربعون رجلًا كلما مات رجلٌ أبدل الله مكانه رجلًا يُسقى به الغيث في المَحل ويُنصر بهم على الاعداء ويُصرف عن اهل الشام بهم البلاء والعذاب. ومسكن الابدال جبل لبنان وهو متصل بحمص ودمشق. قال الشاعر:

وجاورْ رحابَ الشام لبنان انّها معادنُ أبدالٍ الى منتهى العَرَجْ[1]

والجبال الشامية لم تزل متعبدات الانبياء والاولياء ومحلّ مناجاتهم ومواطن الأبدال وبها فواكه كثيرة والابدال يتقوتون به وبالسمك...»

وقد نشرت مجلة «المشرق» في تشرين الثاني سنة ١٩٤٥ المقال التاريخيّ الممتع الذي كتبه الاستاذ امين بك مخلد في وصف مخطوط «الكواكب السنيّة» هذا تحت عنوان «حول

---

١) كذا في المخطوط. والذي في «المضاف والمنسوب» للثعالبي (صفحة ١٨٦):

وجاورْ جبال الشام لبنان انها معادن أبدال الى منتهى العَرَجْ

قال هناك في الحاشية على هذا البيت: «العرج بفتحتين الانعطاف والميل».

مخطوط » . وفي هذا المقال من الاستطرادات التاريخية والآثار الأدبية ما استغرق نحوًا من ست عشرة صفحة من المجلة ، وأشير فيه الى نحو من خمسين مرجع تاريخي او أدبي ، حتى لقد استطاله العلّامة الشيخ عبد القادر المغربي على ما في المقال من جواهر ونوادر فكتب الشيخ المغربي بذلك الى الاستاذ مخلد يقول :

« اطلعت في المشرق على المقال فاستحسنت تنسيقه واستغزرت فائدته واكبرت جمع مواده وتسييد جوادّه . غير اني استطلت المقال وليس موضوعه سوى وصف مخطوط . فقد تضمن زهاء ست عشرة صفحة . واذا ثلثها في وصف المخطوط وثلثاها في استطراد الى خبر رجل من رجال التاريخ اللبناني . واذا الاستطراد في صلب المقال لا في آخره . ولو جاء خبر الشيخ ابن ميمون في آخره لهان الامر ولقلنا : ذنب طاووس . او ذيل عروس . وهذا ما جعلني اتمنّى لو قسمتم مقالكم الى مقالين في موضوعين مختلفين » الى آخر كلام العلّامة المغربي في رسالته التي تعدّ من أطرب الرسائل الاخوانيّة واستاها لغةً واجملها اسلوبًا .

سلوان الشجي في الرد على ابراهيم اليازجي

ومن نوادر الكتب المطبوعة النزيرة الوجود هذا الكتاب ، من نفائس الخزانة . وهو تأليف « اللبيب اللوذعي الاريب الالمعي مخايل افندي عبد السيد المصري معلّم الانكليزية بمدرسة الاميركان بالقاهرة » . وهو مطبوع بمطبعة الجوائب سنة ١٢٨٩ هجرية ، اي سنة ١٨٧٢ مسيحية . وهذا الكتاب ولا ريب هو من قلم العلّامة احمد فارس الشدياق يردّ فيه على مناقشة العلّامة الشيخ ابرهيم اليازجي له في مجلة الجنان سنة ١٨٧١ ، واغا الشدياق تستّر وراء اسم مخايل المنتحل . ولا يخفى ما في قوله عنه انه معلم اللغة الانكليزية ، من التهكّم في مثل هذا المقام .

ومن ابحاث هذا الكتاب « في محيط المحيط . في ترجمة ابرهيم اليازجي . في تخطئة مقامات ناصيف اليازجي . في لفظة الفحطل . في نبذة من سرّ الليال . في تأليف سرّ الليال . في مدّة تأليف كتاب الساق على الساق الخ . »

رد الشهم للسهم

العلامة الشيخ يوسف الأسير

وهو ايضاً من المطبوعات النزيرة الوجود . طبع سنة ١٢٩١ هـ في مطبعة الجوائب . وقد تضمّن ردود العلامة الاسير على العلامة الشرتوني صاحب اقرب الموارد في انتقاده كتاب « غنية الطالب » للعلامة الشدياق .

رد السهم عن التصويب وابعاده عن مرمى الصواب بالتقريب

للعلّامة الشيخ ابراهيم الأحدب

من مطبوعات الجوائب النادرة اليوم . طُبع سنة ١٢٩١ هـ وموضوعه ايضاً في الردّ على العلامة الشرتوني في انتقاده كتاب (غنية الطالب) المذكور .

شجرة نسب مشايخ بيت الهاشم في العاقورة والباروك

عن مسوَّدة بخطّ البطريرك العلّامة بولس مسعد

وهي شجرة لنسب المشايخ آل الهاشم في العاقورة وفرعهم آل الشيخ نخله في الباروك الذي هو جدُّ اصحاب هذه المكتبة .

والشجرة منقولة عن اصل بخط المؤرخ اللبناني الثقة البطريرك مسعد موجود في مكتبة بكركي درج ٥١ تحت عدد «Ter» ٣٨ و٣٩ . وقد رتّب البطريرك مسعد هذه الشجرة على النسق الحديث المتّبع في تنسيق شجرات النسب في هذا العصر مما يدلّ على مقدرة مؤرخنا الكبير في هذا النوع من التاريخ .

وجاء في هذه الشجرة ما يُثبت اتصال الدم الخازني بالدم الهاشمي على عدّة مرّات ، وذلك لما ورد فيها من ان ولدين لهاشم الثاني ابو نصر وابو ضاهر هما من والدتين خازنيتين . وهذا يُثبت ما ذكره مؤلف تاريخ العاقورة في صفحة ٥١٩ قال :

«ادريس بن هاشم كان شجاعاً تزوج بابنة الشيخ نادر ابن ابي نصر ابن ابي قانصوه الخازن كما هو بيّنٌ من الاوراق القديمة فولدت اولاداً منهم ديب وبنات تزوجت احداهن بالشيخ هيكل الخازن والثانية بالشيخ صالح بان الخازن.»

وقال في صفحة ٥٢٩ :

«جدُّ هذا الفرع ضاهر ابن الشيخ ايوب الشماس الهاشم وكانت زوجهُ من بنات الخازن كما تذكر التقاليد وقد كُني بابي نصر .»

ومما اورده العلامة مسعد في هذه الشجرة : ان المشايخ الهاشميين الذين سكنوا الباروك بعد جلائهم عن العاقورة أولهم ناصيف ، على حين ان شجرة نسب آل نخله التي رأيناها في دار الاستاذ امين بك وهي قديمة العهد ، تذكر

نخله الاول وناصيف الثاني. فيظهر ان المسئلة مسئلة تقديم وتأخير في ايراد الاسما. مما لا ينقص من قيمة شجرة البطريرك في التدقيق.

مخطوطة لغوية للشيخ سعيد الشرتوني

صاحب «اقرب الموارد»

وهي بقطع الربع تقع في ٣٥ صفحة، من خط العلّامة صاحب اقرب الموارد كتبها سنة ١٨٨٣ وفي اولها «يحتوي على بعض قصائد وقصص نفيسة مشروحة.»

والشرح للشيخ الشرتوني يظهر عليه اصلاحات وتنقيحات كثيرة. وفي كل أول قصيدة نقش خطيّ ماؤن على النسق القديم.

ومن محتوياتها: قصيدة مؤيد الدين الطغرائي المعروفة بلامية العجم ثم شرحها. وقصيدة ابي الحسن الانباري في رثاء ابي الطاهر محمد ابن بقيّة وزير عزّ الدولة ابن بويه التي اولها: علوٌّ في الحياة وفي الممات. وقصيدة جمت ١٩ بيتاً من الشعر القديم اعربها الشرتوني اعراباً مستفيضاً يدلُّ على تضلعه من علمي الصرف والنحو.

مخطوطة لغوية ثانية

للعلّامة الشيخ سعيد الشرتوني

صفحاتها ٥٨ صفحة بقطع النصف على ورق عاديّ صدّرها بكتاب في النحو سمّاه: «مرمى الطلبة في اجواف الأعقبة» واولها:

«الحمد لله الذي افاض على الانسان اعذب آلائه وغمره بالاحسان ووهبه جناناً وجعل له ترجماناً وميّزه بالنطق عن سائر الحيوان وامر الكلّ بطاعته ما عدا الزمان. احمده على نعمه اذ قد بأتني درجة بها اعلم قدر الدّين عليّ لابنا. وطني كرماً ولطفاً وغيرة لا تطيق وصفاً واذ علمت قصوري جأرت لربي بالدعا. ان يثيبه عن ابن عبده[1] خيراً لاني لست على الوفاء قديراً... الخ.»

وتحتوي ايضاً على كتاب للشرتوني اسمه: «الاسما والكنايات لبعض الحيوانات» وهو على طريقة فقه اللغة للثعالبي. وهذا اوّله:

---

(١) يورّي هنا باسم والده – راجع ما تقدّم في هذا الكتاب عن نسبه.

إبس — ذكر السلاحف .
الأطوم — السلحفاة البحرية الغليظة الجلد .
الأصلة — حيّة صغيرة او عظيمة تَهلَكُ بنفخها .
أتان — حمار .
ابن آصى — اسم طائر .
اليأفون — فرخ الدرّاج وهو طائر ، يُطلق على المذكر والمؤنث .
إجل — بقر الوحش جمعها آجال .
أجل — قطيع من بقر الوحش ، والجماعة من الناس .
الآجام — الضفادع .
الأذنة — الغنم .
الأرتة — الشعر الذي في رأس الحرباء .
الأرت — من الغنم الأرقط والأنثى أرتاء .
الإراخ — بقر الوحش .
الأرخ — الذكر من بقر الوحش والأنثى أرخة .
الأرخي — الفتيّ من بقر الوحش .
أرخية — ولد الوعل أو ذكر الأروي ، وجنس من بقر الوحش .
أرزَت الحيّة — بمعنى انقبضت وتجمّعت ثم وثبت .
الأرضة — دودة تنقر الخشب ج أرَض .

وفي آخر كتاب الكنايات هذا فصلٌ عنوانها : «المخضّلات» وهذا مثال منها :

«الشريف مخضّلا»

ذو أثال — اي صاحب مال مكسوب من المجد والشرف .
موَرَّض الكلام — مهذّبه ومشذّبه .
صحيح الأديم — اي صحيح الأصل والعِرض .
مُؤدَم — اي حاذق .
أفِقَ الرجل (يأفق أفَقاً) — بلغ النهاية في الكرم والعلم والفصاحة وجمع

الفضائل . فهو آفق وأفيق . مؤنثة بالتاء .

أسره الله — أي خلقه ذا قوة وشدة في الخلق والخُلق .

تأسّ أباه — أي اشبهه في شمائله واخلاقه . ومثلها هو على آسالٍ من ابيه . أي على شبهٍ من أبيه . لا واحد لها .

تأسّن اباه — مثل تأسّ السابقة .

ويلي هذا الكتاب ، مقامات للشرتوني جرى فيها على اسلوب العلّامة اليازجي الكبير صاحب مجمع البحرين وهي تدور على عادات اللبنانيين في قراهم ، فمنها المقامة الديرية نسبةً الى دير القمر ، والمقامة البيتديينية نسبةً الى بيت الدين ، والمقامة الموشية نسبةً الى مجدل للموش وهلمّ جرًا . أمّا الراوي في هذه المقامات الشرتونية فاسمه هجس بن مقعار . وقد اخذ الشيخ على نفسه في شرح هذه المقامات ان يورد بعد كلّ مثلٍ فصيحٍ في المتن ، ما يقابله من الامثال اللبنانية العاميّة .

والى القرّاء أوّل المقامة الديرية :

روى هجس بن مقعار قال : هجرني الخلّان . وجفاني السلوان . فعزمت في الضجر على السفر . وبرزتُ مفتشاً عن صاحبٍ لي . كان يلذّ به جمع شملي . فبعدما اطلقت في السير اقدامي . لمحت شخصاً قدّامي . يخفق في السير . أخفّ من طير . فلما رأيت من فوتي . اسمعته صوتي . وقلت الى ابن خاطر : يا شاطر . قال الى الدير . متبع الخير . قلت وما الذي عنّاك الى هناك . قال : اودية بها مصيّده . ومقانص جيّده .

مجموع خطي

عن مجاميع خطيّة قديمة في مكتبة دير الشير

١

مجموع خطي منقول باختصار عن مجموعة خطية قديمة في دير الشير طبقة ٢٣ عدد ١٣٩ ، وفي هذا المجموع صفحة ٣ قال الشيخ سلمان الخازن يؤرخ وفاة الامير منصور شهاب :

قضى الشهابيُّ مصباحاً يومَ مني الى لقا ربّه والقلبُ مسرورُ

في يوم نقلته أرخ وطاهُ بها قد فاز في انعم الرحمان منصور[1]

كذا بلفظها .

٢

مجموع خطي منقول باختصار عن مجموعة خطية في دير الشير المذكور طبقة ٢٣ عدد ٣٦ . وقد جاء في آخر النسخة النخلية :

جاء في آخره :

« وكان الفراغ من هذا الكتاب المبارك نهار الاحد في أوايل شهر جمادي الاول من شهور سنة تسعة وتسعين بعد الالف للهجرة وهو باسم مالكه الشيخ ابو نوفل نادر ابن الخازن من عجلتون كسروان ودعينا لصاحبه بالبقا وعلو الارتقا امين يا رب العالمين والحمد لله وحده . »

وجاء في المجموع النخلي صفحة ١٧ ما يأتي نقلاً عن المجموع الشيري :

« ومن قول بعض الشعراء في آل معن :

ان كان بني العبّاس سادوا على الورى سادت بني معنٍ على الاسيادِ
وتباشرت ايامهم حتى غدت صيدا بهم تزهو على بغدادِ

وفي آخر هذا الكتاب :

« بسم الله الحي الازلي وهو ثقتي ورجائي واليه انيب . لما كان في تاريخ سنة اثنين وثمانين والف للهجره[2] ارسل حضرة عالي الجناب الملك لويس

---

١) في مكتبتنا مجموعة خطيّة بقلم المرحوم القس جرجس منا النطاوي صاحب كتاب « الجدول الصافي في العروض والقوافي » وأحد ابناء رهبانيتنا اللبنانية المارونية ، ضمّ اليها من هنا وهناك ما راقه واستحسنه من النبذ والاشعار الخ . وقد رأينا فيها بيتين من الشعر للشيخ سلمان الخازن قالهما في مريم العذراء ، معدّدين باسمه عارياً من لقب « الشيخ » . والبيتان :

علوت مريم العذراء شأناً على كلّ البرانس والبرابسْ
وحزتِ اسنى المفخراتِ طرّاً فليس لكِ مثيل ولا مقايسْ

٢) ١٦٧١ مسيحية .

عطاالله[1] سلطان فرنسا المعظم بين ملوك المسيحيين الى جميع بلدان الاسلام رجل عالم افرنجي نمساوي من (هنا كلمة غير مقروءة) اسمه (هنا بياض في الاصل) لاجل مشتره كتب دواوين الشعراء وتواريخ وفي علم النحو والهندسه والفلك والطب ومن جميع الكتب الذي تنوجد قاطبة بجميع الالسن العربي واليوناني والسرياني والتركي والعبراني وكتب له بذلك دفتر عدة اسامي الكتب ووصاه واكد عليه من غير المكتوبين معه في الدفتر مهما وجد كتب يشتري باي ثمن كان . وكتب له اوامر شريفه الى جميع القناصل الفرنساويه الذي في جميع المملكات ان مهما احتاج وطلب منهم دراهم يعطوه ويعطيهم بها المرسال المذكور تمسكات . وتوجه من مدينة باريز وصل الى قبرص اشتره مقدار مايه وثمانين كتاب ومنها اتجه الى حلب اشتره نحو مايتين كتاب . ومنها اتجه للشام واشتره جانب كتب . ومنها توجه الى بلاد مصر حتى يدور مدنها كلهم ويشتري منهم وبعده بيعود الى دير طورسين وبيشتري ومنها بيفوت الى اسلامبول وجميع المدن التي في يد التمنليه . ومنها بيفوت لبغداد وبلاد العجم .

وهذه اسامي الكتب الذي مكتوبين معه في الدفتر المذكور . وانا الفقير الى الله سبحانه وتعالى بلنصر بن نادر بن خازن بن ابراهيم بن سركيس (كذا) الخازن لما قيدته بهذه الدفتر نصخته في هذه المجموع .

ديوان حافض (كذا) .

ديوان المتنبي :

وشرح ديوان المتنبي .

كتاب قدح الزند لبو العلا المعري .

كتاب معجز احمد لبو العلا المعري التنوخي وهو في شرح ديوان المتنبي .

ديوان حفيظ (كذا) مع شرحه .

---

(١) هو الملك لويس الرابع عشر الشهير الذي ازدهرت الآداب والعلوم في فرنسا على عهده . وانما نعته الكاتب الخازني هنا بعطا الله جرياً منه على ما كان يُنعت السلطان المتأني يومئذٍ بالقاب منها : ظلّ الله في الارض . وليّ نعمة العوالم . حامي السلم . ماحي الظلم . وهلمّ جرًّا .

ديوان فخر الطرسوسي وهو سراج الامراء .
كتاب في علم الشعر .
كتاب الزهير (كذا) وهو شعر قديم .
كتاب محمد فتح الدين في علم الشعر .
كتاب المنّد (كذا) في محاسن الشعر وآدابه .
كتاب بن حامد في علم الشعر .
ديوان بهاء الدين الخزرجي .
ديوان احمد ابو ذريش .
كتاب ابن دقيقي
ديوان ابو العباس
ديوان شهاب المنصوري .
ديوان ظافر بن قاسم (كذا) .
ديوان سعودي .
ديوان بن مكانس .
ديوان محمد ابو الفتح بن عبدالله وهو مشهور مثل ديوان المتنبي .
كتاب يوسف السفلي (كذا) .
ديوان بن احمد الاصبهاني جامع الشعرا قديمي (كذا .
ديوان سحاق التميمي .
ديوان ابن حسن النواريري وهو ديوان باجمعه واختص بدوبيت .
ديوان ابو التامي في جدال الشعرا .
كتاب بن بزق .
ديوان بهاء ازدي (كذا) .
ديوان سيف الدين المشد .
ديوان شرفي ابو سيريوس .
ديوان شهاب الدين حجازي .
ديوان القيراطي .
ديوان ابو ريقة الدماميني .

ديون عبد الغافر .
ديوان نسيب بن رباح .
ديوان ابي نواس هزلي .
ديوان بن رقيق بن الدريدي وهو ايضاً هزلي .
ديوان بن هاني الاندلسي .
ديوان ابو العلا المعري التنوخي النعماني .
ديوان صفي الدين الحلي .
كتاب ديوان ابو الفوارس بن الحازن . »

قال في المجموع النخلي . « قال هنا في مجموع دير الشير :

« ويلي هذا الجدول اسامي الكتب في علم الرياضة ثم جدول كتب في الفلسفة ثم جدول كتب في علم الفلك ثم جدول كتب في الهندسة ثم جدول كتب في الطب . »

٣

سلافة الحاسي في مناقشة دساسي[1]

للعلامة الشيخ ناصيف اليازجي

عن مخطوطة دير الشير طبقة ٢٤ عدد ٥٧ وهو بقطع الربع . ألفه اليازجي الكبير في انتقاد المستشرق الفرنسي الشهير العلامة سلفستر دساسي (١٧٥٨ — ١٨٣٨) في نشره لمقامات الحريري . والمخطوط هو بخط اليازجي ناصيف . قال في اوله :

« بسم الله خير الاسماء . أما بعد حمد الله حمداً مستحق على كماله والائه والصلوة والسلام على انبيائه واوليائه . فإنني قد وقفت على كتابكم في شرح المقامات الحريرية ايها السيد الكريم فرأيته والحق أولى ان يُقال اغروبة بديعة تشهد لكم بالفضل والبلاغة الى ما لا مزيد عليه ولا منتهى اليه . فلو ادركه الحريري لرأى منه ما لم يخطر له ببال ولو تُلي على تربته لاهتزّت له فكادت

---

١) راجع ايضاً ما كتبه العلامة الشيخ الشدياق في كتابه : «الساق على الساق» «ذنب الكتاب» انتقاداً لاغلاط ابيات الشواهد في مقامات الحريري التي طُبعت ثانية بعد وفاة دساسي بتصحيح المستشرقين ديتو ودرنبورغ .

تمور ذات اليمين وذات الشمال فايقنتُ هنالك أنَّ من البيان لسحرًا وأنشدت شعرًا :

يا جامعاً أوعى الشروح كتابُهُ أنِسوانكَ من يومِ القيامةِ أجمَعُ
لك في الروايةِ والحديثِ غرائبٌ فأبوكَ عبَّاسٌ وجدُّكَ أصمعُ
وقد انتهيتَ الى الذي لا ينتهي بَصَرٌ اليه وليس فيه مطمعُ
فرأيتُ وصفَكَ تَرْكَ وصفك مقصرا ورأيت عذري ان يُقال فتسمعُ

غير اني قد عثرت فيه على شوارد لم تنطبق على قياس اللغة فانكرتُها وحملت بعضاً منها على جهل الكاتب وان كنت في ريبٍ من وقوفكم على طبع الكتاب او مراجعتكم اياه بعد الفراغ . وعلى كلا الوجهين قد اجريت هذا البعض على علّاته فاعرضتُ عنه ولم اتعرَّض له وحملت البعض الآخر على غفلة طرأت إمَّا منكم لغرابةٍ بقيت عليكم في وجه اللغة وان كنتم قد اصرفتم فيها ما شاء الله من الزمان فانها تيهٌ يتيه به الدليل وإمَّا مني لضعف الروية او قصر الرواية. وعلى كلا التقديرين قد علّقتُ هذه العبارات بهذه الوريقات لعلّها تنبهكم ان اصابت او تفيدني ان اخطأت :

هل كتابي اليكَ إلَّا غرورٌ غير اني حسدتُه بلقاكا
يستحي منك ان تراه وفيه ألفُ عينٍ ويستحي ان يراكا

قد تطفَّلتُ به على لطفك البديع وبه ما بي من المهابة لولا جسارة عبثت بي فاطمتُها على شريطة ان يكون كتابي كتاب طالبٍ ليستفهم لا استاذٍ يعلّم وإلَّا فما تعرُّضي لامرٍ يقال لي فيه : تحكَّكت العقرب بالاقمى واستنَّت الفصال حتى القرعى من قولي لنفسي ربَّ عقم اقرَّ للعين من رجمي بخفَّي حُنين . واذا تقرَّر هذا فأقول . . . »

وجاء في الصفحة الاخيرة من هذا الكتاب :

« قال كاتبه الفقير ناصيف اليازجي البيروتي هذا ما علّقناه مما انكرناه في كتابكم ولم نستقص في تتبُّعه استقراء من حرفٍ الى حركةٍ يتوهم الإخلال فيها طغيان فكر او قلم . هذا واني استوهبكم هذه الجسارة التي لست كفؤًا لها والتمس منكم الافادة في ما لم (هنا كلمة غير واضحة) والتسليم في ما لم تتنبهوا اليه . واعيذكم من ان تقولوا هكذا وجدنا في ما نقلنا عنه فيكون لكم

طبقة ناسخ لا علم له بعمله وليس هذا من شأنكم اعزه الله. ثم التمس ان لا تتخذوا هذه الرسالة على سبيل المهاترة بل من باب المذاكرة والى لأشهد بفضلكم ولا فضل لي اذا شهدت للصبح بالشروق وللسلك بالبرق وحبذا لو أنَّ لنا أمثالاً لكم نشدُّ إزرنا بهم ونفتخر بآدابها ولكنكم بحول الله على حقّ الانسانية ولا عصمة فيها والحمد لله اولاً وآخراً . »

٤

تكملة ديوان أبي نوّاس

من مجاميع خطيّة متعدّدة

وهو جزء يقطع الربع يحتوي على قصائد ومقاطع من شعر أبي نواس ليست موجودة في نسخ دواوينه المطبوعة . وأصلها من مجاميع خطية في مكتبة دير الشير مبيّنة طبقاتها واعدادها كما يلي :

والى القرّاء هذه المنتخبات التي انتقيناها من تلك القصائد الفريدة .

جاء في مجموع (طبقة ٢٣ عدد ١١٧) أوّله مخروم وفي آخره :

« الحمد لله وكفى وسلامٌ على عباده الذين اصطفى وسلّم تسليماً كثيراً ابداً تمّ هذا الكتاب وفرغ على يد اضعف الخلق واحوجهم الى رحمة الحق ابراهيم ابن ابي اليمن ابن عبد الرحمن غفر الله لهم ما تقدّم من ذنوبهم وما تأخر ولا حرمهم الجنة وسقاهم من حوض (هنا كلمة غير مقروءة) الكوثر في يوم المحشر امين امين امين والحمد لله ربّ العالمين . وكان ذلك في اوايل شهر ربيع الاوّل من شهور سنة ١٥٠٨ ثماني والف . »

وفي الصفحة الاخيرة منه :

« دخل بملك الفقير الراجي كرم ربه المنّان حنا ولد الياس غضبان من طايفة الروم الملكية الكاثوليكية القاطن بمدينة حلب المحمية . ثم دخل بملك الحقير الفقير الراجي من كرمه العفو والغفران عبده يوسف نيكوغوص قبلان سنة ٣٢ . »

وهذا بعض ما جاء من الابيات النوّاسية في هذا المجموع وليس لها من وجود في دواوينه المطبوعة :

راحٌ زحفتُ على جيش الهموم بها حتى كأنَّ سنا الأبواب راياتُ
تجولُ حولَ أوانيها أشعَّتها كأنَّما هي للكاسات كاساتُ
تذكَّرتْ عند قوم دَوْسَ أرجلهم فاستُرجعتْ من رؤوس القوم ثاراتُ
كأنَّها في أكفِّ الطائفينَ بها نارٌ يطوفُ بها في الارضِ جنَّاتُ
من كلِّ أغيدَ في دينارِ وجنتِهِ تودَّعت من قلوب القوم حيَّاتُ
مبلبلِ الصدغ طوع الوصل منعطفٌ كأنَّ أصداغهُ للقطفِ واواتُ
ترنَّحت وهي في كفَّيه من طَرَبٍ حتى لقد رقصتْ بتلك الزجاجاتُ
وبتُّ أشربُ من فيهِ وخمرتِهِ شرباً يُشنُّ به في العِقدِ غاراتُ
ويترك اللثمُ خدَّيهِ فينشدُها على المنازل لي فيها علاماتُ
سقياً لتلك الليلاتِ التي سلفت فإنما العمرُ هاتيك الليلاتُ

وجاءت هذه الابيات من قصيدة نؤاسيّة في مخطوطٍ (طبقة ٢٣ عدد ٦٠) ناقصٍ من اوله ومن آخره، فلا ذكر فيه للمؤلف، إلّا انه جاء في آخره هكذا: «كاتبه عبد افندي» والورق من البادي القديم. وهذه هي الابيات:

قُم فاختطفها فإنَّ العمرَ يُختَطَفُ صهباء يُقدَحُ منها العزُّ والشرفُ
مدامةٌ خبَّرت عنها مشايخُنا مسلسلاً وحكى عن قومها السلفُ
طرقتُ حانتها والليلُ معتكرٌ وللنواقيس في ألحانها تُحَفُ
فأوجستْ خيفةً مني وما علمتْ إنّي بحبي لها قد زادني شَغَفُ
أطلَّ راهبُها من تحت بُرنسه كأنَّه الدرُّ قد صفَّت به الصدَفُ
وقال ما حاجةُ الطلّابِ قلتُ له قومٌ ببابكَ للإكرام قد وقفوا
فقال أهلاً هلمُّوا للقِرى فقِرًا كاساتِ صِرفٍ بها الاحزانُ تنصرفُ
وفكَّ مبزلها ليلاً وأبرزها شمساً إذا قابلتها الشمسُ تنكسفُ
وطاف بالدير اسبوعاً وقدَّسها بتقديسٍ فيه عنا الأوهامُ تنكشفُ (كذا)
فقلتُ مطرانُ هل في الدير من أحدٍ له اختبارٌ بعلم الدِّنِّ يعترفُ
فقال أخبرَني جدّي وأسنَدَه الى أبيه وأجدادٍ له سلفوا
قالوا بأنَّ سنا الكرسيّ مُقتبَسٌ من نورها ولهذا حدُّ ما عرفوا
لو أنَّ موسى رأى من نورها قبساً ما لام قوماً على عجلٍ لهم عكفوا

وفي ذلك المجموع من الطبقة والعدد المذكورين هـذه الابيات من سينيّة نؤاسيّة وهي :

عُجْ حيث تسمعُ اصوات النواقيس بجانب الدير تحت الليل بالعيس
مستخبراً عن كُميتِ اللونِ صافيةٍ قد عتقتها أناسٌ في النواويس
مَرَّ الزمانُ عليها فهي تُخبرُ عن ما كان من آدم من قبل إبليس
ترى الرهابين جزعاً من إمامتها اذا بَدَت بين شمّاسٍ وقسيس
تُتلى الاناجيل تعظيماً اذا بَرَزَت لها باشرفِ تسبيحٍ وتقديس

وجاء في ذلك المجموع نؤاسيّة سينيّة فيها تصحيفٌ وتحريفٌ كثير ، منها هذا البيت :

لمّا طرقنا عليها الديرَ قيل لنا من ذا الذي حرّك الناقوسَ والجرسا

وجاء في مجموع خطيّ (طبقة ٢٣ عدد ١٦) من قطع النصف مجلّد تجليداً قديماً - ومؤلفه مجهول :

« قال ابو نواس مخاطباً عنان الجارية :

عنانُ يا منيتي ويا سكني أما ترين أجول في سَكَكِكْ
ملكتني اليوم يا معذّبتي فصيّرتني الغداةَ من فُكِكِكْ
عجّلي ذاك وارحمي قلقي واثبتي لي البراءَ في صَكِكِكْ »

سند تاريخي للشهابي الكبير

ليس في جميع الآثار التاريخية اللبنانية ما يؤيد بثبوت وجلاء نظرية المؤرخين اللبنانيين الذين يقولون بان الامير بشير الشهابي الكبير قد كان يعمل على توريث الامارة في لبنان لذرّيته كما ورّث محمد علي في مصر الخديوية لسلالته ، ولكننا وجدنا في المكتبة النخلية سنداً تاريخياً يثبت ذلك بطريقة تقطع كلّ جدال في هذا المعنى .

ففي المكتبة صكٌّ خطيٌّ ممضيٌّ من الامير بشير وعليه خاتمه الرسمي (وهو ما كان يُسمّى تركاً في لغة ذلك العصر) منحه الأمير الشهابي للبلوكباشي نجم نخله (من أجداد اصحاب المكتبة) هذه صورته بالحرف :

« الباعث تحريره وموجب تسطيره :

هو انه يوم تاريخه ادناه قد انعمنا بترك مطلوب رزقة عزيزنا نجم نخله بلكباشي المحررة اعلاه وقدر درهمها مائة وثلاثة وثلاثين درهم بلغ عنها التقويش بال قاعدة اربعة عشر غرش وثلاثة فضة وذلك الترك مالين الميري وستة اموال الطرح مع ملاحيق الغرش لجهة الميري والطرح . فجميع ذلك مسقوط الطلب عنه . وكذلك انعمنا على عزيزنا المرقوم في ترك جاليته المال وتوزيعه مع ملاحيقها وضمها لا يتكلف من ذلك شي. تركاً ممدوداً خالداً الى ما شاء الله منا وممن يتخلفنا له ولذريته وقد تسطر علم هذا الترك في دفاتر خزينتنا لاجل محاسبة اهالي المحلات به كل عام .

تحريراً في الحجة ختام سنة ١٢٤٥ خمس واربعين ومايتين والف .

« الامضاء »

بشير شهاب

٢

وتحت الامضاء ما يأتي :

ومن الفريضة التي تتوجب على عزيزنا المرقوم انعمنا بتركها عنه وكذلك قد انعمنا على عزيزنا نجم المرقوم ان ارزاقة هذه المذكورة لا عاد يجري عليها خراج فيما بعد .

« الخاتم الرسمي »

مجموعة صكوك قديمة العهد

وهي صكوك مشترى في الباروك وقرية بعبدا في الشوف . كُتبت ايام كان الشوف تابعاً لصيدا في العهد المعني . ومنها ما هو مؤرخ في سنة ١٠٠٩ هجرية (١٦٠٠ مسيحية) وسنة ١٠٣٧ هجرية (١٦٢٧ مسيحية) وسنة ١١٢٩ هجرية (١٧١٦ مسيحية) . وبعضها مكتوب بالخط النسخي النزر الوجود في ذلك العصر . وقد ورد في بعضها ان المشترى قد وقع في « قرية الباروك من الشوف الحيطي عمل صيدا المعموره » وان الثمن هو « اثنا عشر الف درهم حلبي ». وورد في البعض الآخر ان ثمن المشترى يبلغ اربعة قروش وربع . ومن أسماء بعض الشهود في هذه الصكوك يُستدلّ على ان من سكان الباروك في ذلك العهد مَن كان شيعيّ المذهب .

مجموعة رسائل

من يوسف بك كرم الى عباس بك نخله[1]

ان هذه المجموعة النفيسة اكثرها مرسل من يوسف بك الى عباس بك من نابولي في ايطاليا. وهي مؤرخة في سنة ١٨٨١ ، أي ايام كان يوسف بك منفياً اليها.

وقد لاحظنا في هذه الرسائل آثار تدين يوسف بك وتقواه على ما هو مشهور عنه ، وذلك بتتويجه تلك الرسائل بهذه العبارة التقوية :

« يتمجّد اسم يسوع ومريم . فليكن مباركاً الحبل بسيدتنا مريم العذراء البرية من دنس الخطيئة الاصلية . »

مخطوطة عن فتنة سنة ١٨٦٠

وهي في ١٤٧ صفحة من القطع الوسط املاها الشيخ حسين الغضبان الشاهد العياني لاكثر تلك الحوادث المشؤومة . وهذه النسخة النخلية منقولة بالحرف عن نسخة الاملاء الاصلية .

الحوادث التاريخية

في ديوان الشيخ عبد اللطيف فتح الله مفتي بيروت (المخطوط)

وهو مجموع ما ورد من ذكر الحوادث التاريخية في هذا الديوان المخطوط. واكثرها يدور على ايام الجزار وسليمان باشا وعبدالله باشا في عكا ، وعلى ايام الامير بشير الشهابي في لبنان ، وايام مصطفى آغا بربر في طرابلس ، وعلى حصار بونابرت لعكا وعلم جرًا من هذه الحوادث المتعلقة بتاريخ البلاد . والذي يزيد

---

١ راجع في الجزء الثاني من « قلائد المرجان في تاريخ شمالي لبنان » لكرم صفحة ٢١٩—٢٢٠ الرسالة الثالثة من يوسف بك كرم الى عباس بك نخله وهي تتعلّق على ما يبدو لنا بمسئلة داود باشا ويوسف بك . وذلك نقوله فيها : « كما وانه نأكد لدينا ان سماكم الصادر عن شرف نفسكم في بتدين هو عن غيرة على المصلحة التي نحن نرى بخلاف واقع الحال عدم القبول بما بوجود اسباب مانعة كنا نكلمنا عنها في الباروك بالمواجهة وليس مناسب ان نبوح بها بالكتابة كما لا يخفى . وان شاء الله بالمواجهة عن قريب نستخلص لكم جميع ذلك شفاها . »

في قيمة هذا المجموع ان الكاتب كان شاهد عيان للحوادث فضلًا عن تقرّبه من الولاة المذكورين ومكانته عندهم بصفته مفتيًا لبيروت يومئذٍ، وفضلًا عن ذكر الحوادث بالتدقيق، وذلك باليوم والشهر واحيانًا بالساعات.

اما نسخة الديوان الأصلية فموجودة في يد بعض آل فتح الله في بيروت وهو من احفاد المؤلف. وعن هذه النسخة الأصلية نُقل المجموع النخلي المذكور.

ومن الحوادث اللبنانية التي ذكرها المؤلف بالتفصيل، ولا ذكر لها في التواريخ اللبنانية قوله (ص ٧—٨ من المجموع النخلي):

«ولما كان يوم العشرون من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٦ (أي سنة ١٨٢٠) حضر من سعادة الوزير المحترم السيد عبدالله باشا المومى اليه ايده الله تعالى ووالى عنايته عليه مرسوم شريف الى متسلم بيروت المحروسة كاشف خليل آغا المار ذكره يتضمن امره العالي له بأن يقبض من يكون موجودًا في البلد من اهل جبله من نصارى وغيرهم وذلك ليلة الاربعا فقبض المتسلم من وجده من اهل الجبل ووضعه في السجن ودخل اهل البساتين والمزارع التي خارج البلد الى بيروت وخربت البساتين وسبب ذلك ان سعادة الوزير تغيظ على الامير بشير الشهابي حاكم الجبل المحرر وامر العساكر المنصورة بحرب الامير واهل الجبل وسبب هذا التغيظ ان سعادة الوزير المحترم ايده الله تعالى وايد به الاسلام والمسلمين اراد سلخ اقليم الخروب وهو برجا وتوابعها واقليم جزين وجبل الريحان من التزام الامير وضمه الى جبل الشوف وارادة سعادة الوزير المشار اليه ضم ذلك الى خزينته العامرة في محروسة صيدا بما ان أهل الاقليمين وجبل الريحان مسلمون مؤمنون موحدون فالأمير أبى ذلك.»

مراسلات رسمية تاريخية

من داود باشا اول متصرّفي لبنان الى عباس بك نخله

وهي مجموعة أوامر ومراسلات رسمية أرسل بها داود باشا الى عباس بك نخله (يوم كان عباس بك رئيس ضابطية جبل لبنان وذلك في صدر العهد المتصرفي).

وهذه المراسلات تدلّ على اسلوب الدواوين في ذلك العهد وعن الذهنية العامّة في البلاد.

ومنها هذا الأمر الآتي، ننقله بحرفه، وهو مؤرخ في ١٤ شوّال سنة ١٢٧٩هـ.

«افتخار البكوات الكرام عباس بك نخله زيد مجده:

انه بمقتضى مقاد الأوامر منعًا بخصوص ممنوعية نقل الاسلحة بدون تذاكر

ما عدا السيف مستثنا من هـذه الممنوعية كونه يجب حمله من جملة الملبوسات للزينة فلا يصير معارضة لمن يوجد ناقل سيفاً فقط ولو كان بلا تذكرة فلأجل اجرآء الحركة على الوجه المحرر اقتضى اشعاركم . »

(الامضآء والختم) : « داود »

تاريخ الشيخ شيبان الخازن

وهي نسخة من تاريخ الشيخ شيبان الخازن المعروف (بتاريخ الخوازنة) منقولة عن النسخة التي في يد الشيخ كسروان الخازن[1] تقع في ١٢٥ صفحة . وقد جآء في آخرها : « تمّ نقله عن النسخة الاصلية بيد الخوري ميخائيل عيسى الخوري من بشري في نيسان سنة ١٩٠٥ . »

مجموعة رسائل سياسيّة

تتعلّق بالقضايا اللبنانية والشؤون الوطنية

وهي رسائل سياسية ذات قيمة تاريخية تتعلّقها بالقضايا اللبنانية والشؤون الوطنية في مدّة خمسين سنة على التقريب ، موجهة في مناسبات مختلفة من كبار رجال السياسة والزعامة والقلم في لبنان ، الى فقيد لبنان الغالي الطيّب العين والأثر رشيد بك نخله ، وهي مرتّبة بحسب وقوع الحوادث ترتيباً دقيقاً .

آثار رشيد بك نخله الخطية

وفي المكتبة ، عدا ما ذكرناه من الآثار التاريخية النفيسة ، مجموعات خطية من مخلفات الفقيد رشيد بك في السياسة والشعر والادب والزجل وهي :

١ — (كتاب المنفى) وهو مذكرات جمعت بين الادب والسياسة تبتدئ من سنة ١٩١٤ وتنتهي في سنة ١٩١٨ .

---

١) راجع ما كتبناه في مقالتنا « جولة في كسروان » عن نسخة مكتبة عشقوت (المشرق ٢٥ : ٨٥٦-٨٥٧) وراجع ايضاً ما كتبه الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عن النسخة غير الكاملة التي في يده (النسمة ١ : ٣٦٦) . وقد ذكر الاستاذ في كتابه « تاريخ الأمير فخر الدين المعنيّ الثاني » في الصفحة ٩٥ انّ في مكتبة بكركي نسخة من هـذا الكتاب . ولعلّ النسخة التي في يد الشيخ كسروان الخازن ، والتي نقلت عنها النسخة النخلية ، منقولة عن نسخة بكركي .

ويدور موضوعها في الاكثر على ما لقي الرشيد في المنفى في عهد جمال باشا من المنت، وعلى تأسيسه «حكومة الفدائيين في لبنان» في بيت الدين، في ٢ تشرين الاول سنة ١٩١٨. وفي هذا الكتاب أدب وشعر كثير اقتضته حوادث ومناسبات سياسية[١].

وقد أودع الرشيد هذا الكتاب طائفة من شعره الرائع يقول من جملتها :

نحنُ يا أحبابنا جيلٌ مضى فلكم من بعدنا طولُ البقاء

الى أن يقول :

واذا نحنُ أسأنا فاصفحوا واجعلوا إحسانكم بعضَ الجزاء

٢ً — (رسائل رشيد نخله) وهي مجموعة صادرة من قلمه في الادب والاجتماع والحكمة سلمت من الضياع وحفظها أصدقاؤه ومعارفه واصحاب العلاقة الادبية به، الذين كتب اليهم تلك الرسائل في مناسبات شتّى، وهي على ما رأيناها، من أعلى الطبقات في البلاغة..

٣ً — مجموعة مقالاته وخطبه في الادب والاجتماع.

٤ً — مجموعة قصائده في الشعر.

٥ً — مجموعة قصائده في الزجل[٢].

٦ً — مجموعة مذكّراته الادبية. تحتوي على فصول جامعة لاراثه وذكرياته الخاصّة في الحياة الادبية[٣].

---

١) نُشرت مقاطع من هذه المذكرات في مجلّتي «الفجر» سنة ١٩٣٩ و«المشرق» سنة ١٩٤٤ وفي جريدة «الشعب» سنة ١٩٥٠.

٢) هو الكتاب الذي أخرجه الاستاذ نخله سنة ١٩٤٥ وسمّاه «مثنّى رشيد نخله» وقد طبعه اجمل طبع ورتّبه احسن ترتيب وصدّره بمقدمة جليلة تقع في نحوٍ من مائة صفحة جمع فيها تاريخ الزجل من اقدم العصور في الأندلس الى اليوم، واورد فنون الزجل وطرائقه القديمة والحديثة، وما قاله فيه المؤرخون من مستشرقين وعرب، وما استحدثه قيدنا رشيد بك من الانواع الزجليّة. وهي مقدّمة لم تترك في موضوعها مقالاً لقائل.

٣) نشرت جريدة «الجمهور» جانباً من هذه المذكرات في سنة ١٩٣٩.